علم الروحيات الحديثة

محاضرة ألقاها الاستاذ الشيخ محمد المأمون الأرزنجاني في المجمع العلمي العربي في ٢٢ ذي القعدة عام ١٣٤٦ هجري

أبحاثها : الروحيات تابعة للنواميس الكونية العامة ، ظاهراتها حقيقية وثابتة بالتجربة والاختبار والفحص العلمي ، سير الروحيات في البلاد الراقية الاوربية اليوم ، أقسام الروحيات من ظاهرية وسرية ومناهجها ، التنويم المغناطيسي وعجائبه ، سوء فهم الناس للروحيات ، قراءة الافكار والحاسة السادسة ، معهد ما وراء الروحيات في باريز وأعماله ، الظاهرات التجسدية وغرائبها ، الى غير ذلك من المواضيع المهمة ، والعجائب الروحية ، على الطراز العلمي الحديث

نشرها : محمد حمدي العمري الفاروقي الدمشقي

١٩٢٨ م مطبعة ابن زيدون هـ

علم الروحيات الحديث

محاضرة

ألقاها الاستاذ الشيخ محمد المأمون الأرزنجاني في المجمع العلمي العربي بدمشق في ٢٢ ذي القعدة عام ١٣٤٦ هجري

ناشرها السيد محمد سعدي العمري الفاروقي الدمشقي

في مطبعة ابن زيدون بدمشق عام ١٣٤٧ هـ ١٩٢٨ م

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله وصلاةً على رسله الكرام خصوصاً على افضلهم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه ومن والاه ·

هناك في ارقى بلاد العالم في اوربا بين تلك المدارس العالية والمعامل الكيميائية المدهشة والمراصد الفلكية الشاهقة ، هناك على مرأى ومسمع من اقطاب الطبيعة ، واساطين الطب والكيمياء والفلك ، أمام ادق المحققين واشد المشككين يقوم الروحيون باعمالهم المدهشة من استحضار الأرواح وتجسيدها ، وقراءة الافكار وكشف المستقبل ، فيقف اولئك النقاد من العلماء والفلاسفة حيارى مدهوشين ، ثم يشمرون عن سواعدهم ويلجون ميدان العمل لكشف ذلك التدليس والتمويه في زعمهم ويستمرون على البحث والدرس عشرات من السنين ، فلا يسعهم بعد بذل كل ما في وسعهم من الحيطة والحذر ، الا ان يؤمنوا بصحة المذهب الروحاني ، ويعلنوا انهم كانوا مخطئين · ثم يدخلون وهم من الد الخصوم عناداً فينتهون وهم من اشد الانصار تأييداً ·

عمت هذه الابحاث جميع مدن العالم المتمدن والمصدقون بها من ارقى الطبقات وانبه العقول في اوربا .

يقول الكاتب الفرنسي (جول بوا) في جريدة الطان في وسط باريس : ان جمعيات المباحث النفسية في لوندرا ونيويورك والمانيا وايطاليا وروسيا مؤلفة من طبيعيين واطباء وكيماويين وعمرانيين وفلاسفة مهتمين غاية الاهتمام بهذه المسائل الجذابة .

ومن مشاهير العلماء الذين آمنوا بالمذهب الروحي (شاركو) و(بيو) و(جمس بريد) و(بلنر) الخ . وقد بلغ عدد اشياع المذهب الروحي كما رونه مجلة المجلات الفرنسية نقلاً عن الاستاذ (رسل ولاس) اكبر الفزيولوجيين الانكليز الى عشرين مليوناً ، قالت المجلة ان اشياع هذا المذهب إما علماء او اساتذة صناعيون او اطباء او مهندسون .

وهنالك حادث ذو اهمية وهو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبيرمار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتاباً سماه «الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية» والاستاذ الطائر الصيت احد رؤساء الجمعية الملوكية الانجليزية (كروكس) في كتابه «الأبحاث على الحوادث النفسية» .

ويكفي لبيان ماهنالك من الانتشار الهائل ان لهذا المذهب اليوم نحو ثلاثمائة مجلة تسطر مباحثه وتجارب اهله ، قال الكاتب (ج . دوان) في كتابه «الحادثة الروحية» في طبعته الخامسة بما ذا يستطيع ان

يلاحظ اشد الماديين شكيمة على امثال (روبيرهارس) والاستاذ (مايس) والمستر (اكسون) .

والفرد روسل ولاس الفزيولوجي الانكليزي الاشهر مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي اعتقد صحة ذلك بعد تجارب ثماني سنوات والدكتور (جورج سكستون) الانكليزي جرب وبحث ١٥ سنة ثم اعلن اعتقاده .

وقد تألفت جمعية من انكليز واميركيين تحت رئاسة الاستاذين المشهورين (هيزلوب) عن اميركا والدكتور (هودسن) عن انكلترا ، فاستمرت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحواً من اثنتي عشرة سنة ، ثم اعلنت اخيراً سنة ١٨٩٩ («انها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل ارواح الموتى» . وكتب الدكتور (جيبيه) المؤلف الفرنسي الشهير : ان الارواح تتجسد وتظهر في جسم يلمس ويحس ويمكنك إن تأخذ صورتها بالتصوير الشمسي وتترك لك شكل يدها بل وشكل رأسها بالجبس .

هنالك في الغرب كل هذه العناية والاهتمام ، فهل ياترى علم الشرق وهو يغط في احلامه ان رجلاً من اعلامه صرف لهذه البغية الشريفة قسماً كبيراً من حياته بعد ان درس عدة لغات غربية وشرقية فتمكن بذلك من درس علم الروح في ارقى عواصم العالم المتمدن ، ثم القى هنالك عدة محاضرات فيه حازت الاستحسان والاعجاب ، ثم هنالك رجل شرقي

نفض اجواز الفلاة وطواها ، فبلغ اقطار العالم المتمدن كفرنسا والمانيا وكثيراً من مدن الشرق الاقصى كالهند وغيرها ، ذلك هو الاستاذ العلامة الشيخ المأمون الارزنجاني الشهير .

فقفل الاستاذ راجعاً الى الشرق وقد حوت حقيبته ووعت حافظته زبدة تلك الافكار السامية ، فتطلع رجالات دمشق والحفوا في الطلب فالقى محاضرة قيمة نالت قبولا وتقديراً من جميع الطبقات . فهل تريد ايها القارئ الكريم الظفر بهذه المحاضرة النفيسة . الآن . قلت نعم . فسأقول لك : اقبض كفيك ، وافتح عينيك ، واقلب بضع ورقات تجد المحاضرة بين يديك ، فاشكر ام .

كلمة في المحاضر والمحاضرة

« لفضيلة العلامة الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي »

« عضو المجمع العلمي العربي »

محاضرة اليوم أيها السادة اول محاضرة من نوعها ألقيت في ردهة المجمع بل في دمشق بل في سورية على ما أظن .

« التنويم المغناطيسي واستحضار الأرواح وقرع الموائد » موضوع ما زالت تعالجه اكبر الأندية العلمية وأشهر المجلات في اوربا واميركا ، فينتقل صداه الى مجلاتنا العربية لاسيما المقتطف : فان محرره العلامة المرحوم (يعقوب صروف) كان يُعنى ببسط هذه المباحث في مجلته ، لكن لا ليؤيدها ويثبت صحتها ، بل على العكس ليبطلها ويزيّف أدلتها . وكان يقول : ان جميع من يذهب الى صحة استحضار الأرواح من علماء اوربا المعروفين بالصدق — هم لسلامة صدورهم يخدعون فيصدقون (1) .

ولا يخفى انه اذا ثبتت صحة استحضار الأرواح ثبت للحال ان للارواح كياناً مستقلاً عن الجسد . وهذا يؤدي بالضرورة الى صحة الأديان السماوية التي تعلم بان الروح تنفصل عن الجسد بعد الموت وتبقى مستقلة عنه ثم تعود اليه كي يحاسبها خالقها على ما اكتسبت من خير او شر .

---

(1) المحاضر : ونحن لا نعد كلام صاحب المقتطف مما يستحق الرد في هذا البحث لانه ليس من أهله كما لا يعد كلام المؤرخ حجة في الطب اه .

ومن ثم كان المنتظر من علماء الأديان السماوية وخاصة المسلمين ان يعنوا بهذا العلم أعني (علم الروحانيات) وان يتخصص طائفة منهم للبحث فيه على طريقة علمية تؤدي الى إثبات وجود الروح وتجمع بين ماقاله علماء اوربا المعاصرون وبين ماقاله علماء التصوف الاقدمون كابن عربي والسهروردي والعفيف التلمساني وغيرهم ·

نحن في هذا الانتظار واذا في دمشق الاستاذ الشيخ المأمون الارزنجاني واذا هو ذو مهارة وحذق في علم الروحانيات (اسبريتيزم) · واذا هو يحدث الناس في مجالسه الخاصة عن استحضار الارواح والتنويم المغناطيسي وقراءة الافكار والكشف (Glairvoyance) والشعور عن بعد (تالاباتي) وغير ذلك من المباحث الروحية العصرية ·

* * *

والشيخ المأمون محاضرنا اليوم هو نجل الشيخ عبدالوهاب الارزنجاني نزيل صالحية دمشق · والمعروف بين اهلها بالتقى والصلاح ·

كان الشيخ عبد الوهاب هذا هاجر من بلده أرزنجان القريبة من أرضروم الى المدينة المنورة سنة ١٣١٥ · ثم انه في اول سني الحرب العامة هاجر من المدينة الى دمشق وقد توفي منذ بضعة أشهر ·

اما ابنه الشيخ المأمون فقد ولد في أرزنجان سنة ١٣٠٨ للهجرة فيكون عمره ٣٨ سنة · ونشأ في المدينة المنورة فتلقى العلوم الاسلامية والصوفية عن والده الشيخ عبد الوهاب وبعض اكابر علمائها وحذق

بالعربية . ثم ذهب الى الاستانة فدرس علم الالهيات في شعبتها الخاصة بها التي هي من جملة شعب دار الفنون العثمانية . وقد درس اللغات الالمانية والانكليزية والفرنسوية عدا التركية والعربية والهندية . فتم له بذلك ست لغات .

ولما شبت نار الحرب الكبرى دخل الجندية بصفة ضابط احتياط فازداد مهارة في اللغات واحتكاكاً بالاوربيين وبصيرة في الحضارة الاوربية .

ولما انقضت الحرب عكف على دراسة فن الروحانيات . والذي جعله يختار هذا الفن للتخصص فيه كونه ورث الميل اليه عن والده الصوفي الصالح ، ولكونه درس الالهيات في دارفنون الاستانة كما ذكرنا آنفاً .

وهو لم يكتف بدراسة الروحانيات من الوجهة النظرية فقط بل أتبعها بالعمل والتجربة والرحلة الى اوربا والاجتماع باراكين هذا الفن . وساعده على ذلك معرفته للغات الراقية التي تتضمن البحث في موضوع الروحانيات فكان يتتبع ما يستجدُّ فيها آناً فآناً . ويسلك طرائقها الحديثة حالاً فحالاً .

وفي سنة ١٩٢٣م اي منذ خمس سنوات عقدت في اوربا عدة مؤتمرات للبحث في هذه العلوم الروحانية ، ومن أهم هذه المؤتمرات مؤتمر جمعية ما وراء الروحيات الذي عقد في مدينة فارسوفا عاصمة بولونيا . فكان الشيخ المأمون يشهد هذه المؤتمرات ممثلاً علماء الشرق الروحيين -

فيجد من علماء اوربا حفاوةً واجلالا ·

ثم منذ ثلاث سنوات رحل الى الهند ايضاً لدرس الروحانيات على الطريقة الهندية القديمة · وغاية الشيخ من التخصص في هذا العلم إدخاله تحت قوانين علمية ثابتة والتمييز بين قضاياه الصحيحة وبين أعمال التدجيل والشعوذة التي يدَّعى انها من الروحانيات وليست منها في شيء ، وبذلك يخدم الشرق والانسانية ، بل والدين الذي يعلّم بوجود الروح واستقلالها عن الجسد ·

* * *

ولم يكد يشتهر اسم الشيخ المأمون في دمشق وبلغ فضلاءها امر تخصصه في فن الروح وبراعته في العلوم واللغات العصرية مع الأدب الرائع والأخلاق السامية — حتى التفوا من حوله وجعلوا يرتشفون من مناهل علمه وفضله · وسألوه مراراً ان يلقي عليهم شيئاً من مباحث علم الروحانيات ، او يقوم أمامهم بتجارب عملية في التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح وقراءة الافكار ، وهو يعتذر لهم تارة · و يعللهم من علمه أحياناً بعللات لا تنقع غلة · ولا تشفي علة ·

ثم توسطوا المجمع العلمي في الامر ، فكلفه المجمع بهذه المحاضرة التي ستسمعونها ، فلبى طلبه ، واستحق بذلك الشكر ·

* * *

وسيقتصر في محاضرته هذه على الكلام في هذا العلم من الوجهة

النظرية العلمية ، اما التجارب العملية كالتنويم المغناطيسي واستحضار الارواح بالفعل فان هذا غير متيسر الآن ، لان هذه الردهة لا تصلح في شكلها الحاضر لاستقبال زوّار من الارواح ، لان الارواح كما يقولون لابد لاحضارها من شروط خاصة ، ولم يسمح الى الآن اجراء استحضار الارواح وتجسيدها في حفلات عامة ، بل ان الذين يشهدون هذه التجارب الروحية العلمية ينبغي ان يكونوا تابعين لنظام خاص . وهب كل ذلك تيسر فمن اين يتيسر وجود الوسيط ؟ .

و (الوسيط) أيها السادة : هو الكل في الكل ، هو المحور الذي يدور عليه استحضار الارواح .

(الوسيط) شخص تتوفر فيه صفات خاصة : فله نفسية خصوصية ومغناطيسية خصوصية ، ومزاج خاص ، وإشعاع روحي خاص .

فمن اين لنا بهذا الوسيط ومتى يوجد ؟ وكيف الظفر به ؟

ان الشيخ المأمون ظفر بالوسيط في غير دمشق ، ومارس معه تجارب في استحضار الارواح كان لها نجاح باهر .

اما الوسيط في دمشق فلم يظفر به بعدُ . وهو يبحث عنه ويتفرّس الوجوه من اجل الحصول عليه . وهل يظفر به اليوم في هذه الحفلة ؟ هل يظفر به بيننا يا ترى ؟ .

أظن ان الاستاذ وهو يلقي علينا محاضرته بنغمة روحانية خلاّبة . سيسرّح نظراته فينا ، ويجوس بروحه خلال أرواحنا . والارواح

« كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم جنود مجندة . فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف » فربما ظفرت روحه بروح الوسيط الذي يطلبه لممارسة تجاربه .

فلننتبه إذن يا سادتي جد الانتباه ، لنُصغ الى كلماته ونبراته وسحباته لنثبت عيوننا في عيونه ، ولندع نظراتنا تلتقي بنظراته ، ومغنطيسيتنا تمتزج بمغنطيسيته ، فلعله يظفر بضالته .

وها هو الآن يبدأ في إلقاء محاضرته .

« رأي حضرة المحامي الاستاذ السيد بدر الدين عيسى »
« الصفدي في المحاضرة »

لقد ألقى الاستاذ المأمون محاضرته النفيسة عن الروحيات وكان السامعون يصغون اليه كل الاصغاء وقد أثرت محاضرته في نفوسهم أحسن تأثير حيث كان يشرح المواضيع الروحية النظرية الحديثة باسلوب عربي فصيح وبصوت رخيم هادئ جذاب .

كان لمنظر الاستاذ المحاضر وهو لابس الجبة والعمامة أجمل وقع حيث يبحث عن موضوع علمي أشبعه درساً وتمحيصاً في باريز وبولونيا والمانيا وغيرها من العواصم الاوربية وهو يجيد اللغات الافرنسية والالمانية والانكليزية عدا العربية والتركية ، فارجو ان يوفق للاهتداء الى الوسيط لكي تظهر آثار العلم الروحاني بصورة عملية ، ولاشك ان نبوغ أستاذ معمم في أحدث العلوم العصرية فيه درس عملي للسادة العلماء الذين أرجو منهم ان يرتقوا مع العصر و يواصلوا جهودهم في تتبع الترقيات العلمية الحديثة لكي يفيدوا أمنهم فوائد حقيقية و يستفيدوا عن طريق العمل المنتج .

لقد أثبت الاستاذ المأمون لجميع سامعيه ان علماء المسلمين يستطيعون اذا بذلوا شيئاً من الجهد ان يضارعوا علماء الاوربيين في البحث العلمي والجهد الفكري وخدمة الانسانية ، فهل نرى في المستقبل علماء المسلمين واقفين على منابر العلم يشرحون النظريات العلمية

حديثة و يثبتون الآراء العلمية الصحيحة بالادلة المعقولة و يفندون
فاسدة منها بطريق العقل ايضاً ؟

ان الجواب على هذا السؤال يكون بالايجاب اذا شاء سادتنا العلماء
ان يحافظوا على منزلتهم الدينية والاجتماعية في نفوس الاهلين كما فعل
الاستاذ المأمون .

و يكون سلبياً اذا شاؤا ان يبقوا على عالم القديم من غير ان يزيدوا
في معلوماتهم و يجهدوا أنفسهم .

اليوم لا يسود الا العلم والعلماء وليس العلم هو العلم الديني فقط بل
هنالك علوم شتى عرفوا حقائقها وجهلناها فاذا أردنا السيادة والتقدم
فعلينا ان نجد لكي نعلمها ونعمل بها .

اني لأشكر الاستاذ المأمون الذي أثبت للملاء بان تحت العمامة
دماغاً كبيراً مملوءً بالعلم والتجربة والاختبار .

وان الدين الاسلامي لا يمنع الرقي والتقدم وان جميع سامعي
محاضرته ليشاركوني بهذا الشكر له وللمجمع العلمي العربي .

المحامي

بدر الدين عيسى الصفدي

وهذه هي المحاضرة :

ارجو من حضراتكم ان تؤازروني بايحائكم الفكري وان تحصروا اذهانكم هنيهة في نقطة واحدة وتوجهوها نحو المقصود ، لنشعر جميعاً بجمال الاتحاد وبهاء الانسجام العالمي ·

* * *

ايها السادة !

قد كلفت من طرف المجمع العلمي ان آتي في ردهته الكبرى بمحاضرة في المسائل الروحية ·

الروحيات والقوانين الطبيعية

قد يتوهم بعض الناس ان هذه المسائل الروحية خارجة عن القوانين الطبيعية فلذا لا يهتمون بها ، مع ان الروحيين الحقيقيين وخصوصاً في هذا العصر لا يرون شيئاً في الكون خارجاً عن تلك القوانين ، بل يجزمون بان كل الحادثات خاضعة لها ، غير ان تلك القوانين لم تحصر في نظريات "نيوتن" ولم تنته باكتشافات علماء الطبيعة الماديين ، فلذلك ترى ان اعوامنا تكلل بمخترعات جديدة واكتشافات حديثة لم تخطر قبل ذلك على بال · هذا دليل قاطع على ان الطبيعة بحر زاخر لا نهاية لعجائبها ولا نفاد لبدائعها ، وان كل ما اكتشفته العقول البشرية من اسرارها الى الآن ، لا يعد شيئاً بالنسبة لما هو مكنون فيها ·

ثم لا يرى الروحيون العصريون شيئاً في الكون خارجاً عن نواميس الطبيعة فاذا اخذوا في البلاد الراقية يضعون مباحثهم في القالب العلمي بحيث تدخل جميعها تحت تلك النواميس العامة الكونية و يدونون اصولها وقوانينها على الوجه الذي يقبله العقل وتؤيده التجربة والاختبار ·

ولا يضرنا انكار بعض الناس للحقائق الروحية لعدم تمييزهم بينها وبين اباطيل المشعوذين واضاليل المحتالين ، فقد مضى على اكتشاف باستور للجراثيم الصغيرة المسماة بالمكروب ما ينوف عن قرن وتحققت رؤيته بواسطة المجهر (ميكروسكوب) وبُني فن الطب الحديث عليه ، ومع ذلك نجد كثيراً من الناس لجهلهم لا يسلمون بوجودها ، ولا غرو فالانسان عدو ما جهل ·

فكما تعجبون انتم ممن ينكر وجود هذه الجراثيم لعدم رؤيته لها فكذلك الروحيون يعجبون ممن ينكر عليهم ابحاثهم لعدم اشتغاله بها ·

فقبل اختراع الانسان آلة الفنوغراف كان العالم لا يسلم بتاتاً بان الجماد الاصم ينطق بلسان فصيح · ولذلك لما قدم المخترع اختراعه للمجمع العلمي اذ ذاك لاخذ امتيازه هجم على مخترعه عند تجربة الآلة احد اعضاء المجمع يريد ان يخنقه لانه وجد العمل مخالفاً للعقل والعلم وكان يعتقد ان الرجل يخدع المجمع العلمي · وقد نشر هذا العضو بعد ستة اشهر رسالة يبرهن فيها على عدم امكان نطق الجماد · ذكر ذلك الدكتور رودولف شتاينر في كتابه الفكر العملي ·

﴿ في الطبيعة قوانين كثيرة لم تكتشف الى الآن ﴾

ان الذي اكتشفه علماء الطبيعة من النواميس قليل جداً بالنسبة للمجهول منها . وما اكتشفوه منها الى الآن هو عرضة للتحوير والتبديل .

أليس قد كانوا يزعمون بان قوى الطبيعة متعددة الى ما لا نهاية له ولكل حادث طبيعي قوة خاصة به تصدره ، اما الآن فقد أثبتوا بان قوى الطبيعة واحدة وان ظاهرات شتى تصدر عن ناموس واحد . فوجدوا ان مصدر الكهرباء والحرارة والنور والمغناطيس واحد ، وذلك ناشيء عن اهتزازات متنوعة بموجات مختلفة في ظروف محدودة منتشرة في الاثير . وقد رأيتم في التحليل الكيماوي اكتشاف عناصر جديدة لم تكن معلومة من قبل . وها انتم ترون بانها قد بلغت نيفاً وتسعين عنصراً ، ولا يزال يكتشف من حين الى آخر عنصر جديد . وكانوا يزعمون بانها اربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب وقد ظهر بان هذه الاربعة مركبة ايضاً .

﴿ وحدة المادة والجوهر الفرد ﴾

وكانوا يقررون ان الكون مركب من جواهر فردة اما الآن فقد اكتشف بان الجوهر الفرد اي الجزء الذي لا يتجزء في زعم الأقدمين مركب من نواة تدور حولها الكهارب كما تدور السيارات حول الشمس .

فان الكهارب تشكل في الذرة نظاماً بديعاً كنظام الشمس ، فالكهرب الحامل للالكتريق الايجابي يدور على محوره كالشمس والحامل

للالكتريق السلبي يدور حول الايجـابي كالسيارات ، واجتماع هذه الكهارب بنسب متغايرة واهتزازات متنوعة يولد جواهر العناصر المختلفة . فالقوى واحدة ومظاهرها مختلفة باختلاف تجليها .

﴿ خضوع القوى المادية والروحية للنواميس العامة ﴾

وهذا اكتشاف اخير ان لا وجود لجوهر المادة على الوجه الذي نفهمه وان كل مايقع تحت حواسنا هو اقرب للطافة اصوله الى القوة المتكاثفة والحركة الاصليـة المجسمة من المادة ، بل ذهب بعض علماء الانكليز الى انه هو القوة نفسها . فكما ان القوة المنبعثة من القدرة العالية في الكون تظهر بمظاهر شتى تحت اصول معروفة في الاشياء المحسوسة التي نسميها بالمادة ، فمن تلك القوى تتجلى لنا وفينـا في شكل آخر على سنن ثابتة في الامور المعنوية المسماة بالروحية .

وسبب ادراكنا الاولى بسهولة بخلاف الثانيـة تمرن معظم البشر على فهم وادراك قوانينها من مدة مديدة مع قربها لحواسنا وحياتنا الجثمانية .

لان نمو مدارك هذه الحواس ممنوح بسهولة زائدة لكل انسان بل ولكل حيوان . واما القوى العقلية والروحية فلا تنمو ان الا ببطء وتحت تمارين وقوانين ورياضات خاصة .

﴿ العقبات في طريق الروحيات ﴾

واما سبب عدم بلوغ هذه العلوم مبلغ العلوم الثابتة فذلك لان العلماء

في العصور الاخيرة لم يوجهوا اهتمامهم لها كتوجيههم الى الماديات بل كان البعض منهم يسخر ممن يعتقد بشيء منها او يشتغل بها . ظناً منهم ان العلوم المادية تكفي لسعادة البشر ولكنهم لا سيما بعد الحرب العظمى وجدوا انها لا تسد كل احتياجاته المادية والمعنوية ، بل الانسان اذا لم يكن له زاجر نفسي ورادع روحي يستخدم العلوم المادية وسيلة لاهلاك اخيه الانسان ولا تزيده الا ظلماً وطغياناً .

فلذا اخذوا يصرفون بعد الحرب عناية تامة في درس العلوم الروحية لان يوصلوها الى درجة علمية ثابتة ذات قوانين مضطردة .

✲ ✲ ✲

ومن العقبات التي كانت في طريق ترقيات المعارف الروحية انه لم يكن ليسمح في العصور السالفة لاظهارها للعموم ، ظناً من العالمين ان الضن بها على غير اهلها واجب .

فالقسم السفلي عد ضرباً من الكهانة التي لا يعرف اسرارها غير الكهنة . والقسم العلوي منها خص بالراسخين في العلم والمتقين الابرار .

﴿ اسلافنا والروحيات ﴾

ولا شك ان اسلافنا قد دونوا في هذه المباحث كتباً قيمة ولكن يد الاغراض قد لعبت بها ولم تبق لها اثراً ، او أهملت في زوايا النسيان مع ما أهمل من علوم الشرق وآدابه .

واما الكتب المشهورة في ايدي الناس من هذا العلم كشمس

لانوار للتلمساني وشمس المعارف الكبرى للبوني والدر المنظوم وغيرها من الكتب الباحثة عن العزائم والطلاسم لنيل المقاصد والرغائب والوصول الى عمل الخوارق كطي الارض والاخفاء وقلب المعادن الى الذهب الابريز والخطف واستخدام الجن واما اشبه ذلك من الامور التي لايجد الانسان العاقل الى فهمها سبيلاً ولا يراها الا الغازاً لا تحل ، ومن يسعى في تجربتها لا يعود الا بخفي حنين .

لا شك ان هذه الكتب لا تعطينا صورة صادقة وفكراً صائباً لمعرفة مباحث العلوم الروحية الصحيحة او توصلنا الى الاستفادة منها على الوجه المطلوب . ولعل لهم عذراً في وضعهم لها بذلك القالب اللغزي المعمى ضناً بها على غير اهلها لئلا يستعملوها في طريق الشر والفساد .

وان نشر هذه الكتب من طرف الجهال وذوي الاغراض واشتغال طائفة من المحتالين تحت اسم هذه العلوم لنيل المطامع سبب ازدراء اولي الالباب بها ، فعدوها نوعاً من الاوهام والخرافات ولم يلفتوا اليها نظر الاهتمام .

وحيث انها وضعت بصورة غير واضحة وفي اصطلاحات تشبه الالغاز فعند استعمال بعض الناس لها بداعي الضرورة والشوق الى الاطلاع على الاسرار الكونية او غير ذلك ، حصل لهم ضرر عظيم لجهلهم باساليبها وقواعدها .

ولكن ما دام الاحتياج المعنوي والطموح الى الاسرار يحتضنان

حياة البشر فلا يمكننا ان نخلص قسماً كبيراً من النوع الانساني من الاضرار ، الا اذا خدمنا المعارف الروحية وبينا مميزات الصحيح من السقيم .

ومع ان تدليس المدلسين وجهل المشتغلين بها قد اعطى فكرة نبذها واتهامها بانها من قسم الخرافات والاباطيل .

فالبحث الجديد اثبت لدى العلماء بان اسلافنا وقفوا على كثير من حقائق هذا العلم بل توصلوا الى اشياء لم يتوصل اليها البحث الجديد اليوم .

﴿ الغربيون والمباحث الروحية ﴾

وقد تفرغ للبحث عن اصول هذه العلوم الروحية في العصور الاخيرة ثلة من علماء الغرب ، فالاستاذ (الفالوي) والدكتور (پاپوس) الافرنسيان حققا اصول التأثير الروحاني في كتبهما المنشورة بين الناس واودعاها في قالب فلسفي قريب الى العقل وبينا نواميس العلوم الروحية بطرز جديد مستعذب .

وكاميل فلامار يون الفلكي المعروف كشف كثيراً من القوى الخفية المودعة في العالم ، المتعلقة بالارض والافلاك والسيارات وبين اسرارها العلوية بصورة علمية مقبولة .

و (هكتور دورو يل) قد وضع اسساً متينة في انماء المغناطيسية الذاتية وبين صورة استعمالها في نيل السعادة والصحة والغنى والنجاح في

جميع شؤون الحياة . وقد بين نظرياته وتجاربه في كثير من كتبه وخصوصاً في كتابه « المغناطيسية الذاتية » . وهكذا الاستاذ (انكنسون) الاميركي والعلامة (ميلفورد) الانجليزي وموسيو مان وكابه شيدوا اركان علم القوة الفكرية .

﴿ جمعية ما وراء الروحيات ﴾

واخيراً قد قامت طائفة تهتم بدرس الظاهرات الروحية من افاضل علماء اوربا واميركا واساتذة الجامعات العلمية مثل العلامة الشهير (شارل ريشه) استاذ علم الفيزيولوجيا بالكلية الافرنسية بباريز والدكتور (ريجاي) والعلامة الشهير الاستاذ (بوزانو) والدكتور (شرنك نوتسينق) الباواري وأسس هؤلاء جمعية سنة ١٩١٩ غايتها البحث عن الحادثات والوقائع الروحية التي لا يمكن تعليلها بما اكتشفه الماديون الى الآن من النواميس الطبيعية وقد سموها (Société Métapsychique internatonal) الجمعية الاممية للبحث في ما وراء الروحيات .

فابتدأوا يدرسونها من الوجهة العلمية بتتبع وقائعها واجراء التجارب مع الوسطاء ، متبعين في كل ذلك قوانين التحري والامتحان والتحليل العلمي المحض ، ومتخذين كل الاسباب اللازمة لمنع وقوع اية حيلة وخداع من طرف الوسطاء ، متخلين عن كل تأثير خارجي اوعاطفة قلبية عند فحص الحادثات . وبعد حصول اليقين من الاختبار يرتبون اصولها وفروعها ويضعون لها قوانين خاصة تجري عليها كل تلك الحادثات .

وقد أسلفنـا ان الروحيين يجزمون بأن ليس هناك شيء خارق للطبيعة — الا اذا شاء موجد الطبيعة ومنظمها — ولا حادث يقع صدفة واتفاقاً ، وان لم نر لوقوعه أسباباً فهم يفهمون الطبيعة اوسع مما يحصرها الماديون ، وان لهـا وجهات عديدة من كثيفة ولطيفة وألطف ، وان وراء هذه الاستار المتكاثفة والسجف المسدولة أسراراً عظيمة سيكشفها العلم كما اكتشف غيرها من الاسرار المخبأة في الاكوان .

وقد وضع العلامة (شارل ريشه) في تحليل تلك المباحث كتاباً حافلاً بالأدلة والمشاهدات سماه (Metapsychique) ما وراء الروحيات . وفي اوربا اليوم علماء كثيرون وجمعيات عديدة تدرس فروع هذا العلم مثل جمعيات (الاسبريتيزم والاوكولتيزم) وغيرها مما لا يمكن لي ان أحصيها عداً . وتنشر ما ينوف عن مئة مجلة وآلاف مؤلفة من الكتب والرسائل القيمة المختصة بهذه المباحث ، حتى اني قد وجدت في باريز مكتبات عديدة لا تبيع الا الكتب الخاصة بالروحيات .

بهـذا السعي الحثيث ستبلغ اوربا في الاوج الاعلى في الروحيات كما بلغته في الماديات . ونحن الشرقيين ، مع ان النور الروحي والمادي أشرق من آفاقنا على الغرب ، سنصبح غداً ، يا للأسف تلامذة لاولئك المجدّين في الروحيات ، كما اننا تلامذتهم في الماديات اليوم . وماذلك الا من إهمالنا وعدم عنايتنا بالعلم في الأزمنة الأخيرة .

فهذا إجمال يسير في حركة الروحيات في اوربا في هذه السنين

الأخيرة ، واني لأرجو من حضراتكم الآن ان تُصغُوا لما أعرضه أمامكم من بعض مسائل هذا العلم واصوله وبيان ظاهراته وتعريف بعض أقسامه بالطريق العلمي فأقول :

❋ أنواع العلوم الروحية ❋

العلوم الروحيـة من حيث العلوم تنقسم الى آفاقية او (ظاهرية) ونفسية او (سرية) .

(القسم الاول) : المغناطيسية الذاتية والمغناطيسية التجريبية والشفائية وعلم تقوية الارادة والفكر ، والإلهام الذاتي والتنويم المغناطيسي والتلقين والجسم الروحاني والشخصية المتضاعفة والتأثير من بعد ، والالهام الفكري والروية بالبصيرة والحس قبل الوقوع واستحضار الأرواح وتجسيدها ونقل الافكار وقراءتها والجولان النومي والحس الخفي ، وما شاكلها من الاشياء التي تشاهد بالحس او يهتدى اليها بآثارها تعد من الروحيات الآفاقية .

واكثر هذه الأبحاث أصبح علماً مستقلاً بذاته وله مدونات خاصة وبالاكثر في اللغات الافرنسية والانكليزية والالمانية .

(القسم الثاني) : العلوم الروحية التي غايتها تصفية الباطن وإنماء القوى السرية الانسانية وتجريد النفس عن الكثافات الجثمانية بالرياضات والاتصال بالقوى العلوية ومعرفة أسرار الالهيات وكل الروحيات العالية مرجعها الى القسم السري منها .

﴿ التصوف الاسلامي ﴾

ويوجد من هذا العلم في كتب التصوف الاسلامي مسائل كثيرة قال ابن خلدون في اصول الصوفية ومجاهداتهم «ان هذه المجاهدة والخلوة والذكر يتبعها غالباً كشف حجاب الحس والاطلاع على عوالم من امر الله ليس لصاحب الحس إدراك شيء منها والروح من تلك العوالم» وما ذكره ابن خلدون قد كان يظنه البعض ممن لا معرفة له بهذا العلم انه من الامور الوهمية ولكن نتائج التجارب الروحية تبشرنا بمستقبل زاهر لهذه الابحاث .

﴿ جمعية التوزوفي ﴾

وقبل ثلاث وخمسين سنة قد تأسست في اميركا بمساعي مادام (بلوانسكايا) الروسية والمير الاي (اولكوت) الاميركي جمعية باسم الـ (توزورفي) بمعنى الحكمة الالهية غايتها نشر الاخوة البشرية ودرس الأديان على اصول الفلسفة والعلم وترقية الملكات السرية الكامنة في الانسان .

وهذا المنهج الروحي انتشر جداً في اوربا واميركا واوستراليا والهند بمساعي رئيسها مادام (أني بزانت) وركنها الكبير (ليدبيتر) .

ان بنيان هذا المنهج أقيم من طرف الغربيين وعلى أساس عصري الا ان تعاليمه جاءت مخالفة للدين المسيحي في الاكثر ، لانهم اقتبسوا أساس منهجهم من الفلسفة الفيداز ية والهندية القديمة والبوذية .

﴿ جمعية الانتروبوزوفي ﴾

وقد انتهج الدكتور (رودلف شتاينر) في سويسرا منهجاً جديداً جمع فيه أهم مسائل الفلسفة القديمة الهندية وضم اليه العلوم السرية القديمة المسيحية المسماة بـ (Rose Croix) (روز كوروا) والعلوم السرية اليهودية القديمة المعروفة بـ (كابالا) وهذب كل ذلك على اصول الأبحاث الروحية الجديدة · وبنى له معهداً كبيراً بقرب مدينة بالـ معنوناً بـ (قوته آنوم) منسوباً للشاعر الالماني الشهير (قوته) · وجمعية سماها (انتروبوزوفي) بمعنى علم الحكمة الانسانية ·

و يوجد في الغرب غير هذه من المناهج الروحية السرية لا متسع لذكر جميعها الآن · وانه ليسرني جداً اذا رغب فريق منكم في درس الحادثات والمناهج الروحية نظرياً وعملياً ان اقوم بكل ما استطيع خدمة للعلم والمجتمع الانساني ·

﴿ الشعبذة باسم الروحيات ﴾

ولا نعد الامور التي تجري في المراسح التمثيلية باسم الروحيات من قراءة الافكار وكشف الضمائر ومعرفة الاشياء المخبأة واخبار الوسيط وعيناه معصوبتان عن الاشياء الغائبة عنها باسمها وعددها وتاريخها الى غير ذلك من الخوارق — كل هذه لا تعد من الامور الروحية لانها شعبذة محضة وحيل صناعية اتقنها اهلها بالتمارين والمقاقير وخفة الحركات والاصطلاحات الخاصة واستعمال سائر الوسائل الآلية ·

وان الشعبذة بجميع فروعها قد ترقت اليوم في اوربا ايضاً وقد برعوا خصوصاً في تقليد الظاهرات الروحية بحيث لا يمكن للانسان ان يفرق بينهـا وبين الروحيات الحقيقية ولو كان ذكيًا عالمًا الا ان يكون قد اشتغل بها وعرف طرق المقلدين والمدلسين ، وهذه احدى العقبات في طريق الروحيات ومن أسباب عدم قناعة بعض الناس بحقيقتها .

﴿ لا ندرك من الروح الا آثارها ﴾

أيها السادة !

كل واحد منا اذا تأمل مليًا في نفسه وفي الكون يجد بانه يعيش في تيار من القوى المحيطة به والمنبعثـة منه ، وهذه القوى ومظاهرها المتنوعة الى مالانهاية ترجع الى اصل واحد كما ذكرناه آنفًا :

ولكن لم يصل الفكر البشري الى معرفة كنهه وسبر غامضه . ويسمي الروحيون ذلك بالناموس العام او بالروح العالمية مع التسليم التام باننا لا ندرك حقيقتها بل جل بحثنا هنا عائد لمظاهرها وآثارها فقط .

ولا عجب فعلماء الطبيعة يعجزون عن معرفة حقيقـة الكهرباء والمغناطيس ، وغاية ما وصلوا اليه انهم يعرفون كلاً منهما بآثاره ونتائجه .

وما أعظم قوله جلّ وعزّ : « ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا . » وهذه الروح هي واسطة لايصال الفيض الالهي على جميع العالم . فهي تفيض على أعيان كل

الموجودات ونفوس كل المخلوقات الارضية والسماوية ، ناموساً جبرياً
مدغماً ، ونفيض ايضاً على النفس القائمة بتدبير البدن ما بهـا قوامها
وحياتها ، وآثار هذه القوى الروحية تظهر في النفس بشكل الارادات
والادراكات والأحوال كما هو معروف عنـد علماء النفس ، فالادراك
مركز للمعرفة ومرآة تنطبع فيها الشؤون الكونية الانفسية والآفاقية ،
والارادة محركة ومسيِّرة للنفس وقواها ، والوجدان هو محل التأثيرات
والانفعالات النفسية . وكل من الروح الانسانية والمالية ماهي الا مظاهر
من مظاهر القدرة المالية الالهية . فاذا فهمنا هذه الحقيقة وسلمنا بها ،
نجد أنفسنا جزءاً متصلاً بعموم قوى الكونـ ومن جملتهـا النفوس
والأرواح .

وقد حقق علماء الروح بان البدن كالإناء للنفس فهو يتلون بلونها
ويظهر عليه آثارها ، باشعاعات حسنة اوغيرها تحيط بكل البدن كالهالة
القمرية وتسمى بالافرنجية (Aura) ويدركها بالوانهـا المختلفة غالباً من
قويت بصيرته على تمييز الاشياء الغامضة وذو الرياضة الروحيـة بالرؤية
او الشم او الشعور .

﴿ ماذا تعلمنا الروحيات ﴾

الروحيـات هي أعظم وسيلة لان يعرف الانسان نفسه ويطلع على
حقيقة ذاته ويستفيد من مواهب الفطرة باحسنها ومن القوى الكونيـة
باعظمها ليكون سعيداً في كل أدوار حياته وفائزاً في جميع شؤون معاده

ومعاشه . فالتهذيب الروحي يعلمنا من جهة اصول ترقية القوى العظيمة الكامنة فينا و يخولنا الرقي والاعتلاء الى الكمال الانساني واوج المعرفة العالية بل ويوصلنا آجلاً الى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ومن جهة يهيئ لنا أسباب السعادة النفسية والحيوية بل والمادية . و يجعلنا اكثر سعادة واكبر نجاحًا — نائلين من الصحة أمتنها ومن الثروة أوفرها ومن الفضيلة أجلها ومن الأخلاق أحسنها ومن العادات أنزهها ، موفقين في إدارة شؤون مملكتنا الذاتية ومصالح حياتنا الاجتماعية باحسن صورة وأعلى وسيلة — ومتخلين عن موبقات الحياة من الفشل والضعف والخوف وشتات الفكر وانشغال البال ، بل نستطيع بواسطة ترقية قوانا الفكرية وتقوية ارادتنا الذاتيـة والإشراف على نزوات نفوسنا وتنمية مغناطيسيتنا وسائر قوانا المكنونة في حقائقنا — ان نؤثر على حوادث الحياة ونتوصل الى دوحة كل المزايا والمقاصد العاليـة — ونعيش في حظيرة السعادة والفوز الدائم .

﴿ سوء فهم الناس للروحيات ﴾

ان اكثر الناس يتفاوتون كامل الروحيات بتحميلهم إياها أثقال الوظائف العظيمة . فهم يطلبون منهـا ان تقوم لهم بقضاء كل مآربهم وآمالهم الجائزة والمستحيلة وتكشف لهم كل خبايا الكون وأسرار اللاهوت والناسوت وأحوال الماضي والحال والاستقبال على حسب ما يريدون

ويطمعون عارية عن كل اغلاق وخطأ وتحوير . وتجمعهم برجال العالم الآخر على اختلاف مراتبهم ومنازلهم ليستخدموهم في بلوغ مقاصدهم الذاتية ونيل كل ما يريدون . وتبعد عنهم كل اعدائهم وتمزق شملهم اي ممزق وتحفظ بلادهم وأموالهم واولادهم ونفوسهم من شر كل الطوارق والأضرار .

وهم يطلبون كل ذلك من الروحيات بغير ان يسعوا و يجدوا على حسب ما تطلبه وتقتضيه اصولها وقواعدها مع فهم روابطها بسنن الكون والناموس العام ، فيظنون بان الروحيات امور خارقة لقوانين الطبيعة ونظامها وان كل روحي او وسيط يمكنه ان يخرق تلك النظم البديعة كيف ومتى شاء ، فاذا عجز العلم الروحي عن شيء مما يطلبونه عدوا الروحيات كلها شعوذة وأباطيل .

ولم يعلموا ان الحقائق الروحية ما هي الا قوى كسائر قوى الكون لها نواميسها وقوانينها وحدودها وشروط تأثيرها ، فاذا علم ذلك واجرى على حسب تلك الشرائط ظهر لنا أثره المطلوب وظاهراته وثمراته على قدر معلوم وبدرجة محدودة كما تظهر سائر مفاعيل النواميس الكونية . والوصول الى ثمراتها المعقولة بواسطة قواعدها العلمية لا يكون ايضاً الا بالسعي الحثيث مع الثبات والاستمرار في العمل .

ومن ظن انه يقدر على استخراج كنوز الارض ودفائنها ونيل رغائبه وأمانيه بمجرد ترديد بعض كلمات سريانية او بضعة الفاظ سحرية

فذلك ليس من علم الروحيات في شيء ٠

ومن ادعى انه بكتابة بعض الطلاسم وقراءة العزائم بغير اتباع التعاليم والرياضات الروحية الخاصة مع الاستعداد اللازم يمكنه ان يأتي بشيء من التأثيرات والظاهرات الروحية الحقيقيــة فذلك اما دعوى كاذبة او شعوذة محضة ٠

والروحيات الحقيقية وان أتت ببعض امور خارقة للمادة فهي تأتي تحت نواميس وشرائط خاصة ٠ أقول هذا واني أعلم حق اليقين بان الحقائق الروحية ثابتة لا ريب فيها ، والاستفادة منها ضرورية لكل فرد يشعر بحقيقة وجوده الانساني والقوى المودعة فيه ، و يتطلع للبلوغ الى غاية كماله ومعرفة ذاته ، واستثارة المواهب المكونة فيه ، واستخدام النواميس الكامنة تحت أستار الطبيعة الصامتة ، والتزود من المعارف والأذواق والوجدانات السامية البالغة من اللطافة أقصاها التي لا تدرك الا بالتهذيب الروحي الصحيح ٠ فعلى العاقل ان يخلع عنه ثوب الاوهام والتقاليد الباطلة و ينبذ صيغ حياته الفكرية التي لا تطابق الحقيقــة ، و يستفيد من علم الروحيات الحقيقية ليعيش سعيداً في حيــاته و يكون سعيداً في نفسه و يشع بالسعادة والخير لغيره ٠

ولا غرو ان العلم الروحي كما انه يوصل البشر الى الحقائق العلوية فهو يفتح ايضاً كثيراً من أبواب أسرار الطبيعة البشرية والكونية ٠

واول شيء يبتدأ فيه هو السعي لامتلاك كنوز مغناطيسيته الذاتية

بتربية فكره وتقوية إرادته والسيطرة على عواطفه وإحساساته والتغلب على شهواته وأهواء نفسه ٠

ثم يتدرج الى التمارين الروحية التي تُتيح له رؤية الحق والصواب من الشؤون والأحوال وتفتح له عين البصيرة النافذة الى كيان حقائق الأشياء ٠

ثم يترقى الى تصفية الباطن وتخلية القلب من كل شوائب الاباطيل والاغراض السيئة بل والخطرات والهواجس الرديئة ٠

ويحلى بالمزايا العالية الانسانية والفضائل السامية الى ان يكون باطنه مرآة تنعكس فيه مظاهر العالم العلوي وتتجلى فيه أشعة المعرفة الحقيقية لمعاودة بالنور والحكمة والجلال ٠

وحيث انه ليس بممكن الآن تفصيل كل واحد من فروع هذا العلم على حدة ، فأكتفي ببيان شيء من العلم المغناطيسي الذي هو أقرب تناولاً وأسهل إدراكاً من غيره ٠

﴿ المغناطيسية ﴾

ان المغناطيسية (او التنويم المغناطيسي) ما هو الا بعض آثار تلك القوة الخفية الكامنة في نفوسنا والمشتعة من أفكارنا اذا أردنا ان نؤثر بها باصول معلومة في انسان آخر ٠

ولا أجد حاجة لاثبات وجود هذه القوة العجيبة فينا فان كل من مارسها يعاينها كما يعاين التأثير الكامن في المغناطيس على الابرة الممغنطة

وكل من تأمل في آثارها يرى شواهد عديدة من مفاعيل تلك القوة كل يوم تجري حوله .

﴿ مزمر والتنويم المغناطيسي ﴾

اول من اعتنى بعلم التنويم المغناطيسي من رجال الغرب انطونيوس مزمر في أواسط القرن الثامن عشر . وقد اشتهر اولاً باسمه حتى رأيت الكثير من الناس في الهند اليوم ينسبون هذا العلم اليه ويقولون (مزمريزم) ولكن بعدما انتشر هذا الفن بين العلماء استبدل اسمه بالهپنوتيزم .

وذلك مشتق من اللفظ اليوناني (هپنوز) بمعنى النوم .

والتأثير المغناطيسي كان معروفاً عند سائر الامم وخصوصاً عند العرب فمن المشهورين في معرفته جابر بن حيان والمجريطي والبوني وابن عربي والتلمساني ولكن مزمر قد وضعه في قالب علمي ورتب اصوله وفروعه وعلم كيفية صدوره من الشخص الفاعلي الى الشخص المنفعل .

ولم يسلّم علماء ذلك العصر لمزمر بصحة تعاليمه وحقيقة تلك التجارب الخارقة للعادة بل نبذوها وعدوها من أساطير الاولين وخرافات الغابرين وشهروا عليه حرباً عواناً وسخروا باعماله وأفكاره . اما اليوم فقد أصبحت المغناطيسية من العلوم الثابتة والحقائق الراهنة واخذ دورأمرها بعد الحرب العامة في الممالك الغربية وغدت تنمو وترتقي وتثمر وتأتي بنتائج مفيدة للعالم الانساني .

ثم ، قاوموا مزمر وكذبوه وهكذا شأن كل إبداع جديد وفكر حديث يحتوي على الحقائق الثابتة يقوم ضدّه المتعصبون والجامدون ولا يمضي زمن حتى يتغلب على كل مقاومة واضطهاد ويكون مظهر قبول من الرأي العام .

وقد اعتنى من بعده كثير من العلماء خصوصاً الدكتور (ليو بولد) الاستاذ بمدرسة نانسي بفرنسا واكتشف طريقة جديدة في التلقين وقد الف تلميذه الدكتور برنهايم كتاباً ضخماً سماه (التنويم والتلقين) ضمن فيه تجاربه العديدة في العلاج بالتنويم المغناطيسي والتلقين .

﴿ التنويم في عصرنا الحاضر ﴾

اما في عصرنا الحاضر فقد شاع هذا العلم وانتشر جداً بجميع فروعه وشعبه .

وقد حضرت سنة ١٩٢٣ مؤتمراً عاماً للعلوم المغناطيسية انعقد تحت رئاسة المسيو (فابوس دي شانويل) وادارة المسيو هانري دورويل .

وقد أسست في باريز مدرسة لدرس الظاهرات والعلوم المغناطيسية تدعى (المدرسة المغناطيسية الافرنسية) . وقد زرت لما لما كنت هناك دار العلاج الروحي الفطري للدكتور فاستون دورويل فرأيته يعالج اكثر الأمراض العصبية والفكرية والروحية بغير علاج مادي بل بالمغناطيسية والتلقين وتقوية الارادة الذاتية وتربية الفكر ورأيت نجاحه باهراً جداً .

وليس في طاقتي ان أبين مقدار تهافت الناس في الممالك الراقية من كل الطبقات على هذه العلوم للاستفادة منها لمصالح شتى . وغاية القول فيها ان معرفتها أصبحت حاجة من حاجات العصر الحاضر .

لماذا يستعمل العلم المغناطيسي ؟ ؟ .

علينا ان نعلم اولاً بان هناك ثلاثة اشياء وهي :
(التلقين) و (التأثير المغناطيسي) و (التنويم المغناطيسي)
فالتلقين : هو عبارة عن كلمات مقصودة لنيل غرض خاص يكررها الممغنط على الممغنط والفاعل على المنفعل ، لان ينقل ما يطلب حصوله منه من دائرة الشعور الى اللاشعور ، الذي هو مخزن تصدر منه حياتنا الى حيز الحركة والعمل بسهولة زائدة وبلا عناء .

وهذا أخف درجات التأثير وكل واحد منا يستعمل هذا في حياته اليومية مع من حوله .

وما تربيتنا وتهذيبنا الا مجموع تلقينات ، فنحن نستعمل التلقين والتأثير المغناطيسي في شؤون حياتنا من حيث لا نشعر ولعدم معرفتنا باصوله ونتائجه لا نستفيد منه كما يلزم .

واذا كرر الانسان تلك الكلمات على نفسه يسمى تلقيناً ذاتياً .
وقد اشتهر الاستاذ (قوئه) بباريز في شفاء قسم عظيم من الأمراض الروحية والعصبية وتبديل العادات وتغيير الافكار باصول

خاصة من التلقين الذاتي ونجح نجاحاً باهراً ونظريته اشتهرت باسمه (قوئه ايزم) .

و (التأثير المغناطيسي) هو ان يفيض الممغنط سياله المغناطيسي على الممغنط بصورة مخصوصة وسحبات متنوعة والفاظ مقصودة .

وهذا هو الذي يستعمل غالباً في شفاء الامراض النفسية وتحويل كثير من العادات والحالات الانسانية المضرة الى الجيدة منها . وهذا التأثير لا يضر الممغنط ، لانه يقع عليه وهو في حالة اليقظة ملكاً إرادته وإدراكه ، بخلاف التنويم فان التأثير يقع فيه على النفس بلا واسطة بعد فقد الإرادة والادراك .

(التنويم المغناطيسي) هو نوم صناعي يوجده تأثير السيال المغناطيسي الرقيق عندما يتغلب المنوّم الى المنوَّم بواسطة تحديق نظري وإلهام لفظي وفكري وسحبات يدوية وإشارات وحركات مخصوصة وقد يكون ايضاً بغير ذلك .

والتنويم يحدث تخديراً في الجهاز العصبي ويسد ابواب الحواس الخمس ويوقف فاعلية الفكر والارادة والشعور ويفصل النفس عن الجسم مع بقاء علاقة طفيفة بينهما .

ونفس المنوَّم عند ذلك تدخل تحت إرادة المنوِّم فتقوم بكل الاوامر التي يريده منها كآلة ميكانيكية من غير مقاومة . الا في الامور المستحيلة او التي تأباها نفسية المنوَّم .

فيأتي الشخص المنوّم عند ذلك بأعمال يعجز عن بيان عللها الماديون ، و ينسبها الجاهلون الى استيلاء الجن عليه .

التنويم على أنواع ودرجات = منها :

(١) ارتباك الحواس . (٢) فقد الشعور . (٣) النعاس المغناطيسي . (٤) السبات العميق . (٥) التشنج . (٦) الجولان النومي . (٧) الافتتان . (٨) الانخطاف .

فمن درجة يتذكر فيها المنوّم اسمه و يكون مالكاً لجزء من إرادته الى درجة يكون فيها تحت تصرف منوّمه وخاضعاً لارادته تمام الخضوع .

وهذه الدرجات متداخلة في بعضها تماماً بل الوسيط قد ينقلب في درجات عديدة في نومة واحدة ، فأول تأثير مغناطيسي يدخل الوسيط الى الذهول ، فالهبوط ، فغمض العينين ، وبعد ذلك يفقد الجسم شعوره والحواس وظائفها رويداً رويداً حتى يستغرق في النوم المغناطيسي و يصل الى السبات العميق .

وقد شاهدت بنفسي عجائب كثيرة عند تنويمي للاشخاص فكنت آمرهم بالمشي فيمشون وأقول لهم ائتوني بالقلم من جيب فلان فيأتون به حالاً وأقول لهم اكتبوا فيكتبون وهم في حالة النوم .

والوسطاء في هذه الحالة فاقدو الارادة فلا يمكن لهم ان يأتوا من تلقاء انفسهم بشيء بل لا يمكن لهم ان يتحركوا او يفكروا الا بامر من المنوّم .

وان فقدت فاعلية حواسهم عندئذ فهم يدركون بقواهم النفسية .
وبعد الانتباه من النوم لا يتذكرون شيئاً الا اذا امرتهم ان يتذكروا المسألة الفلانية او الشيء الفلاني فانهم يتذكرونه عند ذلك .

واذا لم يكن النوم عميقاً فقد يعلق في أدمغتهم شيء مما جرى ولكن يمكن للمنوّم ان يلقنه قبل الانتباه بان ينسى كل شيء فينساه اذا كان التلقين مؤثراً .

✻ التشنج ✻

وهنالك حالة تدعى بالتشنج وتسمى بالافرنجية (قاتالپسي — catalepsie) وذلك اما ان يكون خاصة لبعض أعضاء الوسيط او جسمه كله ؛ فنقول في الاول بعد تنويمه ورفع ذراعه الأيمن وعمل السحبات المغناطيسية عليه مثلاً «ان ذراعك الأيمن يتصلب الآن تصلباً شديداً ويتحول الى قضيب من حديد بحيث لا يمكنك ليّه ولا تليينه» . وفي الثاني نقول بعد اجراء السحبات المستطيلة على كل الجسم «بدنك الآن يتشنج ويصير كالعمود الحديدي ولا يقبل التقوس والالتواء وتدوم على حالتك هذه الى الوقت الذي أريده» .

وبعد تأثر الوسيط من عمل ذلك اذا وضع رأسه في كرسي ورجلاه في كرسي آخر يمكث كأنه لا مفاصل له بل كأنه قطعة واحدة من خشب . واذا وضع عليه شيء ثقيل لا يقدر على حمله في اليقظة عادة

يمكنه ان يحمله بلا تعب ويمكنه ان يرفع زراعه في الهواء مدة مديدة بلا شعور تعب ولا مشقة ·

وقد اشتهر عن الجوقيين (وهم فقراء الهند الوثنيون) انهم يرفعون أزرعهم او أرجلهم في الهواء مدة طويلة جداً ، تبتلاً وتعبداً ولا يشعرون بألم او نصب ·

هذا وان كانت لحالة التشنج مزية في الاتيان باغرب الاعمال وعدم شعور الجسم او العضو بالألم والتعب الا ان فيه خطراً على أعصاب النائم · اما اذا كان المنوِّم ماهراً وصاحب مغناطيسية جيدة وكان العمل لمقصد حسن مشروع كالعمليات الجراحية فيمكن التوقي من الضرر ، فالجسم في هذه الحالة لا يشعر بالألم بتاتاً ولا يُحِسُّ بالعذاب · وقد وَخَزَ أمامي شخص بطرف مِقَصٍّ يد وسيط كنت قد نومته فلم يشعر ولكن رأيت الدم يسيل منها وبعد الانتباه سألته :

« هل تُحِسُّ بشيءٍ من الألم في يدك ؟ » فأجاب : « لا » ·

وقد يدخل الوسيط في السبات العميق في حالة الجولان النومي ويقال له بالافرنجية (سومنامبوليزم — Somnambulism) والمستعد لاظهار هذه الحالة بصورة جيدة قليل في النـاس ، ولا يستحصل هذا الوسيط الا بعد عناء في التجربة باشخاص عديدة · وهذه الحال هي أغرب الحالات في التنويم المغناطيسي واهمها وهي تكون على أنواع

كثيرة ودرجات مختلفة وتظهر من الوسيط امور عجيبة وأحوال غريبة حسب استعداده وقابليته .

= مشاهدات =

قد تيسر لي ان أنوم بنفسي وأشاهد كثيراً من غرائب الجولان النومي أذكر بعضها هنا لكم بالحرف :

اتى اليّ ذات يوم اربعة رجال من المتنورين ، فقالوا : سمعنا بانك تنوم هل يمكنك ان تنوم احدنا لنرى عجائب التنويم ؟

فقلت لهم سأجرب في واحد منكم بعد الانتخاب ، فانتخبت منهم واحداً فأجلسته أمامي ، وبعد ان عملت له العمليات التنويمية اللازمة قلت له اخيراً : نم نوماً عميقاً ولا تستيقظ حتى اوقظك ! كن مطمئن البال منشرح الصدر مستريح الخاطر وأطع أمري وادخل في السبات العميق . وبعد ان أردفته بإلهامات لفظيـة أخرى وسحبات مستطيلة تيقنت بانه قد نام نوماً عميقاً ، قلت له : « الآن قد دخلت في النوم العميق فعليك ان تبقى فيه الى ان أوقظك بنفسي » ثم قلت له : « انت الآن جالس في البيت فاخرج الى الزقاق واركب العجلة ، العجلة ذاهبة اركبها ! هل ركبتها ؟

الوسيط — نعم ركبت .

المنوّم — قل للسائق يسوقها الى محطة القطار الحديدي . هل وصلت اليها ؟

الوسيط — لم أصل بعد ·

المنوّم — أسرع في السير واركب قطار السرعة الذاهب الى باريز ، فان حركة القطار قد قربت ·

[التجربة حصلت في الاستانة عام ١٩٢١ قبيل العصر] ·

الوسيط — وصلت الى المحطة ولكن لا يسمحون لي بالركوب من دون جواز السفر والتذكرة ·

المنوّم — لا حاجة لك بالتذكرة والجواز اركب ومر واذكر لنا أسماء المحطات التي تمر بها — اين وصلت الآن ؟

الوسيط = يجيب بعد بضع ثوان ··· اني الآن في محطة صوفيه وبعد بضع ثوان بلغراد ·

المنوّم = ألم تصل الى باريز بعد ؟

الوسيط= ···· وصلت الآن الى محطة باريز وهم يصيحون ··· « هوتل بريستول هوتل مادان » ·

[الوسيط لا يعرف باريز ولا أحوالها !] ·

المنوّم = لا تذهب الى الاوتيل بل اطلب محل صاحبك فلان (ف · ف) [كان له صاحب هناك طالب في الحقوق] واذهب عنده لتزوره وتتناول الشاي معه ·

الوسيط يلاقي صاحبه وهو في حالة الجولان النومي ويفرح و يسرّ بملاقاته ونحن نرى آثار سروره وابتهاجه على وجهه ·

ثم أرسلته لان يرى بعض الاماكن الحرية للزيارة في باريز مثل المتاحف والمعاهد الكبيرة • وأخيراً طلبت منه ان يرجع الى الاستانة ولكن ما أراد ان يترك صاحبه ولا ان يفارق تلك المباني الانيقة والآثار الزاهية • حيث انه لم ير مثلها في حياته بل ولا امل له في رؤيتها مهما عاش ، ولكن لما ضاق الوقت أضطررت ان أناديه الى بلده كيلا تبقى الروح في بلد والجسم في بلد آخر مدة لا يجيزها فن التنويم • فأرجعته الى بلده ثم أرسلته الى داره • فسأل بعض أصحابه عما طبخ اهله للعشاء في ذلك اليوم • فأجاب الوسيط بانهم طبخوا ملفوف ورق العنب (اليبرق) •

وبعد إلقاء بعض أسئلة أيقظته • — فقال حالاً ألم أقل لك اني لا أنام ولا تستطيع تنويمي — فطفق الحاضرون يضحكون — لانه نام اكثر من نصف ساعة وذهب الى باريز ورجع الى بيته وهو لا يعلم شيئاً من ذلك • ثم ذهب الحاضرون والوسيط ، وهو باقي على اعتقاده بانه لم ينم ، وبعد نصف ساعة عاد الي مع بعض رفاقه قائلاً : « ان رفقائي جزموا باني نمت جيداً وذهبت الى باريز وأتيت ، وأخبروني بما طبخ في داري من العشاء اليوم • فوافق اخبارهم الواقع •

فأنبأته بنجاحه في التنويم فذهب متعجباً مسروراً •

والتجارب كثيرة في ذلك ولا أريد ان أطيل البحث بذكرها ولكن أحب ان اذكر بعض المسائل المهمة التي تتعلق بالتنويم •

﴿ شرائط المنوّم ﴾

اولاً : يجب على من يريد ان يمارس فن التنويم ان يكون ذا مقاصد حسنة وغايات سامية عفيف النفس غير محب الذات يسعى لمنفعة الناس . فان لهذه الصفات أشعة نورانية تكسب صاحبها مغناطيسية طاهرة — اذا سرت في جسم الوسيط لا تزيده الا كرامة وصحة ونشاطاً ، واما اذا كانت أخلاق الانسان وأفكاره وأعماله غير عارية عن سفاسف الامور والمقاصد المنحطة فانه يشع مغناطيسية سيئة وبذلك لا محالة يتضرر الوسيط .

﴿ اكتساب المغناطيسية ﴾

وعلى المنوّم ان يسعى لينال نظراً مغناطيسياً ثابتاً ، بالتمرن امام المرآة او أمام نقطة سوداء . وكذلك جمع الفكر وحصره في شيء واحد وقوة العزم والارادة . وبعضهم ذهب الى ان الانسان يحوز قسطاً كبيراً من المغناطيسية الطاهرة اذا كان نباتياً اي لا يأكل الا النبات ويتجنب الملامسة الجنسية ويتمرن على التنفس العميق في الهواء النقي .

والحق ان هذه مفيدة لاكتساب المغناطيسية ولكن لا انها من العوامل الوحيدة في توليدها فينا ، بل يمكن المرء ان يحصلها بوسائط غيرها . ولا شك في ان تعاطي المشروبات الكحولية والاسراف في الملامسة الجنسية وعدم العفة وعدم السير على الاستقامة عائقة عن الحصول على المغناطيسية الجيدة والاستفادة منها ، و يلزم عدم اجراء

التنويم الا بعد اخذه عمن أتقن اصوله العلمية والعملية — فاني أعد هذا الفن سهلاً ممتعاً وسحراً حلالاً بشرط ان يقصد به الخير وخدمة الانسانية والا فان الاخلال بشرائطه او عدم اتقان عمل السحبات والتلقينات السلبية عند ارادة ايقاظ الوسيط يأتي بالضرر ٠

ليس للوسيط (وهو المنوَّم) علامات خاصة فلا يمكن معرفته الا بالتجربة وقد لا ينجح الانسان بتجربة واحدة ولا يمكن لكل وسيط ان يبلغ درجة الجولان النومي ، والاولى ان ينتخب الوسيط من الشبان البالغين من العمر خمسة عشر الى الثلاثين ، متوسطي الارادة والتعليم غير مشتتي الفكر راغبين في التنويم من تلقاء انفسهم لا بتشويق ولا بتضييق ٠

و يلزم ان يكون التنويم لقصد حسن مشروع لا للّعب ولا لتمضية الوقت واللهو ولا لاجل الحصول على نفع مادي كما يقصده لذلك اكثر الناس فان الضرر في هذه الأحوال متحقق للوسيط ٠

﴿ ثمرات التأثير المغناطيسي والنوم ﴾

التنويم يستعمل لمقاصد كثيرة ٠ منها :

١ = « تغيير العادات وتركها » مثل ترك عادة التدخين وشرب الخمر واستعمال الكوكائين ٠

٢ = « تعديل الأخلاق » مثل تحويل الخوف والبخل والطمع الى الشجاعة والكرم والقناعة ٠

٣ = « تبديل الحالات » مثل قلب الحزن الى الفرح والضيق الى الانشراح والافكار السيئة الى الافكار الحسنة ·

٤ = « تقوية الأعصاب والحواس » كالسمع والبصر والشم · وذلك بايقاظ العصب الخاص بذلك العضو المقصود تقويته ·

٥ = اصلاح الألكنة والتلعثم ·

٦ = معالجة وجع الرأس والاسنان وسائر الآلام والاوجاع اذا كانت ناجمة عن هياج الأعصاب والتعب النفسي والفكري ·

٧ = معالجة سائر الامراض العصبية والروحية والفكرية ·

٨ = ويستعمل ايضاً في الممالك الراقية لاجراء العمليات الجراحية بدلاً من (الكلوروفورم) وغير ذلك ·

ولا يحتاج في كل ذلك الى بلوغ الوسيط الى السبات العميق بل في بعضها يكتفى بادنى درجات التأثير المغناطيسي او الالهام اللفظي ·

ان التأثيرات الاصلاحية في تبديل الأخلاق وتغيير العادات لا تحصل ثمرتها الا بعد عمليات مغناطيسية عديدة بحيث تحول تلك العادات تدريجاً · والبطء والسرعة في النجاح يكون على قدر استعداد المنوَّم ، ودرجة مهارة المنوِّم وعنايته وطهارة مغناطيسيته ·

﴿ الإلهام التنويمي المؤجل ﴾

وبقي لنا قسم غريب في أقسام التنويم وهو تلقينك وسيطك عند الاستغراق في النوم بانه بعد الانتباه في الساعة التي تعينها يأتي بعمل

كذا وكذا فانه يأتي بالعمل المطلوب بباعث باطني من نفسه عند حلول الميعاد المعلوم بغير فكر وارادة ذاتية . ويسمى هذا بالالهام التنويمي المؤجل .

﴿ التنويم والاطلاع على الغيب ﴾

اما استعمال الناس التنويم لاجل الاطلاع على الغيب وكشف المستقبل والمخبآت والسرقات وأمثال ذلك فاستعماله للشيء في غير محله . واعتقاد الناس بان كل وسيط في حال التنويم المغناطيسي يرى حقائق الغيب وشؤون المستقبل وأمثال ذلك = غير صحيح .

نعم : نشاهد عند حالة الجولان النومي بان روح الوسيط تنطلق من جسمه مع بقاء رابطة جزئية بينهما وتجول كالبرق في أرجاء العالم والفرح والتبهج عند مشاهدة أسباب المسرات والتكدر عند مصادفة أسباب الترح والكدر كما سمعتم آنفا . وقد يصدق الوسيط في بعض ما يقوله لنا ولكن ذلك قليل . وهناك أناس يوجد فيهم قوة كشفية خاصة تسمى بقوة البصيرة او بملكة كشف حجاب الحس ، فهؤلاء ينجحون في مكاشفاتهم لبعض الاشياء .

﴿ الحاسة السادسة ﴾

وقد تقرر بالتجارب العلمية الصحيحة بان بعض الافراد يملكون حاسة خاصة يقال لها الحاسة السادسة وهي الرؤية او السماع بواسطة الروح رأسا .

وقد شاهدت بنفسي وسيطاً بولونياً في مدينة فارسوفي سنة ١٩٢٣ وحضرت الجلسة التجريبية مع الدكتور جيلي والموسيو سودر — Sudre والدكتور شرك نوسينق وكان الوسيط مهندساً بولونياً واسمه (اوساو يسكي) .

ابتدأت الجلسة بعد الغروب — موسيو سودر اتى بورقة مكتوبة موضوعة في ضمن ثلاثة ظروف متداخلة ملونة (أبيض فأحمر فأسود) مرسلة من طرف جمعية ماوراء الروحيات في اميركا ، ومحتويات الورقة غير معلومة عند احد الحاضرين ، وطُلب من الوسيط ن ينقل عين مافي تلك الورقة المغلقة — بلا فتحها — في ورقة ثانية ، فبادر الوسيط لنقلها . فصوّر قارورة مكسورة الرأس وكتب اسم المحل والتاريخ المكتوب منه وفيه الورقة . والدكتور جيلي : كان يحرر واصفاً كل حركات الوسيط وأوضاعه عند عمله . ولم يكن الوسيط — على ما شاهدت — الا في حالة يقظة طبيعية غير انه كان حاصراً فكره في عمله وغير ملتفت لسواه .

وبعد نصف ساعة أتم الوسيط العمل . وفي اليوم الثاني فتحت الظروف وقوبلت الورقتان « اي المكتوبة في اميركا والمكتوبة من طرف الوسيط في فارسوفي » أمام مؤتمر جمعية ما وراء الروحيات الذي كان منعقداً في ذلك العام هناك . فوجدناها مطابقة للاصل تماماً بل كانت الحروف والخطوط مشابهة لبعضها ايضاً . وهذه التجربة مذكورة

بتفاصيلها في مجلة تلك الجمعية من ذلك العام وفي سجل جلسات ذلك المؤتمر .

﴿ الفرق بين قراء الافكار والحاسة السادسة ﴾

وانما اختير عدم اطلاع الحاضرين ، لاثبات وجود الحاسة السادسة في الانسان علميًا . وهذه غير قراءة الافكار .

فان قراءة الافكار انما تكون بواسطة مخابرة أنسجة الدماغ للدماغ الآخر بغير واسطة الحواس الخمس . ويقال لهذه بالافرنجية (تلاپاتي = Télépathie) وقد جربت هذه ايضًا وثبتت بصورة علمية .

وتوجد في باريز جمعية لترقية علم قراءة الافكار ونقلها تحت رياسة الموسيو (وار كوليه = Warcollier) وقد أرسل الي وانا هنا قبل ثلاث سنوات برنامجًا للمخابرة الفكرية التي تريد الجمعية اجراءها مع تعيين وقت ارسال الافكار . ولكن مع الاسف لعدم تفرغي لم أتمكن من تلقي تلك الافكار المرسلة من باريز . واما الحاسة السادسة فهي لا تحتاج لا الى الحواس ولا الى وساطة الدماغ بل تدرك بواسطة الروح او النفس رأسًا . كما في حادثة التجربة المتقدمة . فلا يمكن لمنصف ان ينكر وجود هذه القوة الكشفية الغريبة لثبوتها بالتجارب الصحيحة أمام جمع حافل من العلماء النقاد ولكن الحائز لهذه الحاسة السادسة بصورة كاملة نادر جدًا وتوجد في بعض الاشخاص بصورة ناقصة غير مطردة .

﴿ قد ينكشف المستقبل بالوسائط الروحية ﴾

وهنا سؤال وذلك — هل يمكن بواسطة من الوسائط الروحية معرفة ما يقع في المستقبل بصورة معينة صحيحة ؟

هذا سؤال يختلج في كثير من الصدور ، و يعتقده قسم كبير من الناس — والجواب على ذلك صعب جداً .

ولكن اذا تأملنا في وقائع حياتنا وشؤون ايامنا نجد اننا نشعر بحوادث كثيرة قبل وقوعها فتقع كما شعرنا ، فلو لم تكن تلك الحوادث كائنة في عالم الذر لما شعرنا بها من قبل .

ان البواعث التي تسوقنا نحو أعمالنا الاستقبالية في كثير من الأحيان باطنية اكثر مما هي ظاهرية — فقد نرى اموراً غريبة — منها اننا نشعر في بواطننا بلزوم للخروج من الدار مثلاً : فنصادف بخروجنا هذا امراً مهماً جداً يكون سبباً لنيل مقصد عظيم او وسيلة لنجاة أنفسنا او اسعاف احد اقربائنا او اصدقائنا وهو في حالة اليأس والقنوط . ولا شك ان كل واحد منا قد رأى رؤيا واضحة في حياته فوقع تأويل ما رأى تماماً .

— وقد جربت بنفسي مع وسطاء مختلفين فظهرت بعض أقوالهم في المستقبل كما أخبروا — وليس لدينا تعليل علمي واضح او قانون معلوم لمعرفة سبب وقوع بعض الحوادث المستقبلة التي يتنبأها الوسطاء .

ولا يمكننا ان نسند ذلك الى الصدفة والاتفاق فان بعض تلك

الاخبار التي تكون عبارة عن بيان سلسلة شؤون وقائع مختلفة تظهر تماماً مطابقة بالحرف الاصل . فقد أنبأنا وسيط حديث السن عند سؤال احد الحاضرين عن تعيين سعر المارك (نقود) في يوم الثلاثاء من اسبوع معين سنة ١٩٢١ فقال بانه يكون سعره خمسة وعشرين قرشاً ونصف قرش في ذلك اليوم . وماذا يكون سعره يوم الخميس من ذلك الاسبوع قال الوسيط ثمانية وعشرين قرشاً وربع القرش . فعمل السائل حسب إخبار الوسيط فربح ربحاً طائلاً وأرسل اليّ بهدية شكراً لذلك . ولكن جربنا تلك المسألة مع وسيط آخر فلم يكن النجاح مطرداً .

﴿ تعليل كشف المستقبل ﴾

التعليل الذي يتبادر الينا باننا نجد ان الاشياء والحوادث لا تقع طفرة بل تسير على قانون تدريجي ، فالطفل يبتدأ وجوده من جرثومة ماء لم يكن شيئاً مذكوراً ثم يتطور فيكون علقة ثم مضغة ثم جنيناً ثم يولد فيكون بشراً سوياً ولكن الناس لا يشاهدونه الا بعد الولادة .

فهكذا تكون سلسلة نشوء الحوادث والوقائع ، تحملها بطون الخفايا وتضعها في قوالب الصور والاشكال ثم تظهرها للعيان . ويسمي الروحيون هذا العالم الذي تبذر فيه بذور الحوادث التي ستقع عالم المثال ويقال له بالافرنجية (Monde Astral) فبعض الناس يحصل له الاطلاع على شؤون ذلك العالم وخصوصاً ذوي الحاسة السادسة وبعض

الوسطاء عنـد انطلاق نفسه من جسده فيرى بذور تلك الحوادث ٠ وقد يدرك في بعض الأحيان معنى ما نؤول اليه صحيحًا فيظهر ما يقول واذا أخطأ في فهمه او تأويله يخالف الواقع ٠

فلا تعجبوا من وجود هذه الحاسة السادسة في بعض الناس غريزة او بالرياضة الروحية او في حالة مخصوصة ، فان الذين ينظرون الى شؤون الحياة من أعاظم المفكرين وكبار السياسيين والتجار بعين العقل والإدراك الإخصائي ، يدركون كثيرًا من الاشياء قبل وقوعها ايضًا — حتى بسنين عديدة — وعلى ذلك يتم نجاح أعمالهم الحالية — ان استفادوا من الفرصة ٠ وماذلك كهانة او صدفة ولكنها حقيقة راهنة ٠

واما البحث في سائر فروع العلوم الروحية كاستحضار الأرواح وتجسيدها وغير ذلك من الحادثات الروحية فارجئ الكلام فيها لفرصة ثانية لنفاد الوقت الآن ، غير اني أحب ان ألفت نظركم للاهتمام بالمباحث الروحية لاني رأيت بنفسي في اوربا وفي الهند ان هذه المباحث قد أخذت تدخل في طور علمي جديد ، وهذا شأن يليق الاعتناء به وخصوصًا للشعب العربي الكريم الذي كان أستاذًا للعالم فيها وفي غيرها من العلوم ٠ وفي آخر مقالي أحب ان أصف لكم معهد جمعية ما وراء الروحيات بباريز وبعض أعمالها ٠

❊ معهد ما وراء الروحيات وجمعيتها ❊

هذه الجمعية تنشر مجلة شهرية وتعقد مؤتمرًا كل عامين مرة برأسها

الاستاذ العلامة شارل ريشه الذي تقدم ذكره ويديرها الدكتور اوسثي ·
وتعمل تجارب روحية مع وسطاء التجسيد غالباً « وهم غير وسطاء التنويم
ووجود هؤلاء نادر جداً » ·

وقد زرت ذلك المعهد لما كنت باوربا سنة ١٩٢٣ فرأيت آلات عجيبة لمعاينة الوسيط ودرجة استغراقه في التنويم التجسيدي وضربات نبضه ودقات قلبه وقياس المواد الزبدية التي يفرزها جسم الوسيط في حالة التجسيد الروحاني وتسمى هذه المواد بالافرنجية (اكتو بلازم — Ectoplasme) · · · ·

ووجدت هناك ايضاً خزانة محاطة بنسيج معدني تشبه القفص الكبير يدخل فيها الوسيط بعد تجريده من الثياب والباسه ثوباً بسيطاً وفحصه فحصاً دقيقاً لئلا يأخذ معه شيئاً من العقاقير الكيماوية ، حتى تكون التجربة علمية محضة وعارية من كل حيلة وخداع ·

وشاهدت آلافاً من الحباحب محبوسة في إناء من الزجاج ، معلقة في جانب لان تستعمل بدلاً من المصباح ، لما علم بان الموجودات الغيبية لا تظهر في نور المصباح العادي · ورأيت في غرفة هياكل الايدي والرؤوس البشرية التي تجسدت من الجنصين ، مأخوذة قوالبها عند حضور تلك التجسدات بواسطة البرافين · واما صور تلك الموجودات الغيبية المجسدة فموجودة في كتبهم ومجلاتهم بصورة كثيرة شائعة ، لانهم تمكنوا من أخذها بواسطة الآلة الفوطوغرافية · وهذا برهان

قوي وشاهد عياني بان وجود تلك التجسدات المرئية حقيقي ، ولا عمل للوهم او الخيال في تصويرها وانشائها ، لان الآلة عارية منهما .

وناهيك بان تلك التجارب التي تعمل في معمل نزيه بواسطة أساتذة الجامعات العلمية ابتغاء الوصول بطريق الفحص العلمي الى الحقيقة لا لغرض من الأغراض فهي لا تشبه بتاتاً الأعمال التي يعملها بعض المشعوذين في المراسح التمثيلية او بعض الدجالين في غرفهم الخاصة تحت اسم الروحيات . ومن لم يميز بين هذا وذاك فليس من العدل ان يبدي فكراً او يبت في موضوع لم يحط بكل جهاته خبراً و بجميع أقسامه علماً . بل يلزم عليه ان يدع الحكم لاهل المعرفة والاختبار .

وأحسن كتاب حافل جمع تحليل هذه الحادثات ، وذكر التجارب والوقائع مصورة ، كتاب الدكتور (شرنك نوسينق الباڤاري) المسمى بـ (Materialisations Phénomène) — (ماتيرياليزاسيون فنومنه) .

الوسيط قوجيك والظاهرات التجسدية

وقد اجتمعت في الحفلات الروحية في بلونيا بوسيط اسمه (قوجيك) وعملت بنفسي معه في حضور كبار الاساتذة والاطباء تجارب عديدة فوجدنا ان حادثة التجسدات واقعة وصحيحة لا محالة ، وان لم نطلع على حقائق أشخاص المتجسدين تماماً ودائماً .

والعجب ان التجسدات التي كانت تظهر لنا من الغيب كانت ذات

ارادة مستقلة وحركات معقولة ونطق واصوات شبيهة بالصوت البشري وهذا الذي يوقف الانسان موقف المتعجب المبهوت ويحثه على الدرس والفحص والسعي وراء اكتشاف تلك الحادثات الروحية التي غشيتها الأضاليل والترّهات فكانت متقنّعة بها أحقاباً عديدة ومحتجبة عن الأفهام والأبصار ·

❊ المباحث الروحية تؤيد ما جاء به الانبياء ❊

وعند انقشاع تلك الحجب المانعة سنرى الحقائق تتجلى لنا باجلى مظاهرها فنشاهد بعين اليقين أسرار تلك المبادئ العالية التي انبأنا بها الانبياء الكرام والكمّل من الرجال — من ان الانسان لم يخلق سدى وانما خلق لاجل غاية سامية — وهي الكمال والمعرفة · وانه يجازى على أعماله عاجلاً او آجلاً · وان حياته لا تنتهي بموته بل يواصل العيش في عالم آخر في طور آخر ·

وقد وصل الى اكتشاف هذه الحقائق كثير من الروحيين والمعاصرين · والوقت ليس ببعيد ان تظهر ذلك غداً للناس اجمعين ! وذلك لا محالة آت وكل آت قريب ·

❊ الخلاصة ❊

خلاصة ماأردت عرضه على مسامعكم العالية في هذه المحاضرة — هو ان الحادثات الخارقة للعادة التي نسميها بالامور الروحية ، هي عبارة عن شؤون تقع تحت نواميس كونية خاصة ، أعني انها حقيقية لا شك

فيها ، ولكن لحداثة هذه على بساط البحث والفحص العلمي لم تدخل تحت قوانين علمية ثابتة كغيرها من العلوم وقت طفوليتها .

ولذا الامل العظيم في رقي هذا العلم في المستقبل العاجل وخصوصاً بعدما أصبح كثير من كبار أساتذة المجامع العلمية والمعاهد الفنية في الممالك الراقية يعير ذلك آذاناً صاغية و يبذل الوقت والنقد لدرس حادثاته ، وتدوين قوانينه ، وعمل تجاربه ، وتمحيص تعاليمه ، وابراز حقائقه ، بطرز علمي مطابق لعقلية العصر الحاضر والتطور الحديث .

خاتمة

ان العصر الحاضر من أعجب العصور التي رآها بنوا آدم ، هو عصر الاكتشافات والاختراعات والابداعات التي لم يحلم بها الانسان من قبل ، عصر العجائب والأضداد ، عصر الخير والشر ، عصر المساوئ والمحاسن ، عصر رقي المادة و بزوغ شمس الحقائق الروحية ، بعد ان كانت مختفية تحت أستار الأباطيل والأوهام وأحبولة بيد المشعوذين والدجالين .

فهذا أنموذج صغير نريد ان نجعله مبدأ لاحياء الآثار الروحية في الشرق الذي طالما أضاء بانوار علومه الآفاق ، لما كانت رياضه زاهرة بانواع المعارف العالية والفنون البديعة ولم يزل ذلك الاستعداد وتلك القوة مكنونة فيه فليس علينا لاستخراجهما واثارتهما الا الجد والعمل بثبات ودوام و يقين ، والله الموفق .

﴿ شكر المجمع العلمي ﴾

هذا وأني اشكر للمجمع العلمي ورئيسه الاستاذ الكريم وأعضائه الفخام عنايتهم ومساعدتهم في القاء هذه المحاضرة . وأشكركم ايها السادة ، على ان أعرتم البحث آذاناً صاغية وقلوباً واعية .

وفقني الله وإياكم لخدمة الحق والشعب والوطن العزيز ، بكل أنواع الحقائق المادية والروحية اه .